امرؤ القيس والتوأم

قالَ:

[من الوافر]

أَحَارِ تَرَى بُرَيْقاً هَبَّ وَهْناً[١]؟

(١) ورد في لسان العرب ٦/ ٢١٣ ـ ٢١٤ مادة «مجس» مجمل القصيدة.
«المجوسية: نِحْلَةٌ، والمجوسي منسوب إليها، والجمع المجوس.. وأنشد:
أحارِ أُرِيكَ بَرْقاً هَبَّ وَهْناً كَنارِ مَجُوسَ تَسْتَعِرُ اسْتِعارا
قال ابن بري: صدر البيت لامرئ القيس وعجزه للتوأم اليشكريّ؛ قال أبو عمرو بن العلاء: كان امرؤ القيس مِعَنًّا عِرِّيضاً ينازع كلّ من قال إنه شاعر، فنازع التوأم اليشكري فقال له: إن كنت شاعراً فَمَلِّطْ أنصاف ما أقول وأجِزْها، فقال: نعم فقال امرؤ القيس:

أصاحِ أُريك بَرْقاً هَبَّ وَهْناً

فقال التوأم:

كَنارِ مَجُوسَ تَسْتَعِرُ ٱسْتِعَارَا

فقال امرؤ القيس:

أَرِقْتُ لَهُ وَنَامَ أبو شُرَيْحٍ

فقال التوأم:

إذا ما قُلْتُ قَدْ هَدَأَ ٱسْتَطَارَا

فقال امرؤ القيس:

كَأَنَّ هَزِيزَهُ بِوَراءِ غَيْبٍ

فقال التوأم:

عِشَارٌ وُلَّهٌ لاقَتْ عِشَارا

فقال امرؤ القيس:

فلما أن عَلَا كَنَفَي أُضَاخٍ

فقال التوأَم:

وَهَتْ أَعْجَازُ رَيْقِهِ فَحَارا =

فَقَالَ ٱلتَّوْأَمُ:

كَنَارِ مَجُوسَ تَسْتَعِرُ ٱسْتِعَارَا(١)

قالَ ٱمرُؤُ ٱلقَيْسِ:

أَرِقْتُ لَهُ وَنَامَ أَبُو شُرَيْحٍ

فَقَالَ ٱلتَّوْأَمُ:

إِذَا مَا قُلْتُ قَدْ هَدَأَ ٱسْتَطَارَا(٢)

قالَ ٱمرُؤُ ٱلقَيْسِ:

كَأَنَّ هَزِيزَهُ بِوَرَاءِ غَيْبٍ(٣)

فَقَالَ ٱلتَّوْأَمُ:

عِشَارٌ وُلَّهٌ لَاقَتْ عِشَارَا(٤)

قالَ ٱمرُؤُ ٱلقَيْسِ:

فَلَمَّا أَنْ دَنَا لِقَفَا أَضَاخٍ(٥)

= فقال امرؤ القيس:

فَلَم يَتْرُكْ بِجَلْهَتِها حمارا

قال أبو عمرو: فلما رأى امرؤ القيس أن التوأم قد ماتنه ولم يكن في ذلك الزمن من يماتنه، أي يقاويه ويطاوله، آلى أن لا ينازع الشعر أحداً إلى آخر الدهر.

وردت بعض تلك الأبيات في: كتاب سيبويه وشرح شواهده، للأعلم ٢/ ٢٤، المقرّب، لابن عصفور: ٨٨.

«الوَهْن والمَوْهِنُ: نحو من نصف الليل، وقيل: هو بعد ساعة منه، وقيل: هو حَين يُدْبِر الليل، وقيل: الوَهْنُ ساعة تمضي من الليل. انظر لسان العرب ١٣/ ٤٥٥ مادة «وهن».

(١) تستعر: تشتعل.
(٢) استطار: انتشر.
(٣) هزيزه: صوت الرعد.
(٤) العشار: النياق الحوامل، الوله: التي فقدت صغيرها.
(٥) أضاخ: اسم مكان.

فَقَالَ ٱلتَّوْأَمُ:

وَهَتْ أَعْجَازُ رَيِّقِهِ فَحَارَا[١]

قالَ ٱمرُؤُ ٱلقَيْسِ:

فَلَمْ يَتْرُكْ بِذَاتِ ٱلسِّرِّ ظَبْياً[٢]

فَقَالَ ٱلتَّوْأَمُ:

وَلَمْ يَتْرُكْ بِجَلْهَتِهَا حِمَارَا[٣]

وَمَاذَا عَلَيْكَ بِأَنْ تَنْتَظِرْ

يصف فرسه وخروجه إلى الصيد

[من المتقارب]

أَحَارِ بْنَ عَمْرٍو كَأَنِّي خَمِرْ

وَيَعْدُو عَلَى ٱلْمَرْءِ مَا يَأْتَمِرْ[٤]

---

(١) وهت: خارت قواه.

ريقه: أول هطول المطر.

حارّ: استقرّ في مكانه.

(٢) ذات السِّرِّ: اسم موضع.

(٣) الجهلة: ناحية الوادي التي تستقبلك.

(٤) ورد البيت في لسان العرب ٤/ ٢٥٤ مادة «خمر».

«ورجل خَمِر: خالطه داء؛ قال ابن سيده، وأراه على النسب؛ قال امرؤ القيس:

أَحَارِبْنَ عَمْرٍو كَأَنِّي خَمِرْ وَيَعْدو على ٱلْمَرْءِ ما يَأْتَمِرْ

ويقال: هو الذي خامره الداء. ابن الأعرابي. رجل خَمِرٌ أي مُخامر؛ وأنشد أيضاً:

أَحَارِبْنَ عَمْرٍو كَأَنِّي خَمِرْ» =